مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: نظام البريد ودوره في الصراع بين المماليك والمغول (661 - 723هـ / 1263 - 1323 م)
اسم الكاتب: د. عادل محمد نبهان
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/8765
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 00:25 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

نظام البريد ودوره في الصراع بين المماليك والمغول
(661-723هـ / 1263-1323م)

د. عادل محمد نبهان
كلية الآداب - جامعة الأقصى
قطاع غزة - فلسطين

تاريخ الاستلام 02-12-2009 **تاريخ القبول 10-05-2010**

ملخص
البريد نظام يتعلق بأمن الدولة ، مثل نظام المخابرات في عصرنا الحاضر ،مهمته التجسس على أعداء الدولة في الداخل والخارج ، وإبلاغ الحكومة المركزية كل ما يقع في البلاد من أحداث فهو بريد الدولة وليس بريد الجمهور .
وقد اقتبس المماليك نظام البريد عن الدول الإسلامية السابقة والدول المعاصرة مثل دولة المغول في العراق وإيران وقد قام البريد بدور رائع في الصراع بين المماليك والمغول ، مثل مراقبة تحركات جيوش الدولة الآخرى ، وتجنيد العملاء ، وغير ذلك من الخدمات ، كما قام البريد بدور رائع في خدمة العلاقات السلمية بين الدولتين مثل نقل السفراء ، والهدايا وغير ذلك .

مقدمة :

يقال أن كلمة بريد لاتينية الأصل veridus ، ويقال أنها عربية الأصل مشتقة من بردت الحديد ، ويقال أنها فارسية معربة من كلمة بريد دم ، ومعناها مقصوص الذنب ، وذلك أن ملوك الفرس كانوا إذا أقاموا دابة للبريد قصوا ذنبها ليكون ذلك علامة على كونها من دواب البريد[1] ، وقد قدر علماء المسالك والممالك البريد بأنه أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، فهو إثنا عشر ميلاً على هذا الأساس[2] .

ويرجع نظام البريد إلى عهد دولتي الفرس الساسانيين و الروم، ولكن أول من وضعه في الإسلام الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان " 60-41هـ /680-661م" حتى يعلم بأخبار بلاده من جميع أطرافها " في أسرع وقت[3] ، ويقال إن أول من وضعه في الإسلام هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان " 86-65هـ /705-685م " والأقرب إلى الصواب " إن عبد الملك إنما أحكمه "[4].وقد بلغ اهتمام عبد الملك بالبريد أنه أمر حاجبه بعدم حجب البريد ليلاً أو نهاراً وقال له : " ربما أفسد على القوم سنة جسهم البريد ساعة "[5].

وقد استمر اهتمام الأمويين بالبريد حتى ضعفت دولتهم ، فتعطل البريد " ما بين خراسان والعراق " ، مما أدى إلى نجاح العباسيين في القضاء على الخلافة الأموية سنة 132هـ /750م[6] . ثم أهمل العباسيون البريد حتى خلافة المهدي بالله "169-158هـ /785-775م " ، الذي رتب البريد حتى يعلم بأخبار حملة ابنه هارون الرشيد ضد الروم البيزنطيين[7] ، ثم أهمل البريد حتى خلافة هارون الرشيد " 193-170هـ /809-786م " الذي " رتبه على ما كان عليه أيام بني أمية "[8] ، وأفرد له ديواناً خاصاً[9] ، واستمر العمل بنظام البريد حتى تغلب بنو بوية على الخلافة العباسية في بغداد ، فألغوا نظام البريد حتى " يخفى على الخليفة ما يكون من أخبارهم وحركاتهم "[10].

وعندما سيطر السلاجقة على بغداد والمشرق الإسلامي ، أشار بعض العقلاء ، ومن ضمنهم الوزير السلجوقي نظام الملك بإحياء نظام البريد ، ولكن السلطان السلجوقي ألب أرسلان (465-455 هـ /1063 1072-م) رفض هذه الفكرة رفضاً قاطعاً واعتبرها تلقي بالدولة في مهب الريح وقال :" إذا نصبت صاحب خبر لم يقم له خلطائي وزناً لاعتمادي عليهم --- ولم يبذلوا له الرشوة على حين يخطب وده مخالفي وعدوي ، ويهب له المال ، فإذا كان كذلك ، كان لا مندوحة لصاحب الخبر من أن يسمعنا عن الأولياء شراً ، ويبلغنا عن الأعداء خيراً وقولاً جميلاً "[11] . وقد عقب نظام الملك على هذا الهاجس ، بأنه ينبغي أن يكون رجال البريد " لا يرقي الشك إلى أيديهم ، أو ألسنتهم ، أو أقلامهم .... لأن صلاح المملكة وفسادها رهين بهم "[12] . وعلى الرغم من ذلك ، فقد استمر إهمال نظام البريد طوال العصر السلجوقي ، وحتى مطلع دولة المماليك في مصر والشام "[13] .

نظام البريد في دولة المغول الإيلخانيين :-

لما كانت ممالك المغول مترامية الأطراف ، فقد كان من الطبيعي أن تكون لهم محطات للبريد – يام – فكانت حلقة الاتصال بين الطرق جميعاً وكانت هذه المحطات مجهزة بكل ما يلزمها من دواب ومأكل ومشرب ، وجعلوا لكل فرقة من جيشهم كشافة ، مهمتهم إعانة رسل الخان ، الذين يتوقفون في المحطات ، وتتدلي من أعناقهم أجراساً صغيرة تنذر السامعين بقدومهم وكان الرسل المتعجلون

يحملون أنابيب من ذهب شدت إلى مناطقهم ولفت بداخلها أوراق تحمل أوامر مكتوبة عليها خاتم الخان[14] .

وقد رتب حكام المغول الإيلخانيين محطات للبريد في جميع نواحي دولتهم ويطلق عليها خيل الأولاق أو خيل اليام ، ولكن خزانة الدولة لم تكن تتحمل نفقات شراء دواب البريد أو علفها وإنما يقع عبء ذلك على السكان الذين يقطنون بالقرب من محطات البريد[15] .

وقد أسيئ استخدام البريد في عصر الإيلخانات ، فكان كل أمراء المغول وأميراتهم وقوادهم وموظفي الدولة يعطون أتباعهم لقب مبعوثين ، ويرسلونهم إلى الولايات المختلفة ، حتى أنه يوجد في كل محطة بريد خمسمائة حصان معدة للركوب ، لم يكن مبعوثي الدولة يجدون منها ما يكفي لأسفارهم ، فكانوا يستولون على خيول أي شخص مسافر يتصادف وصوله إلى المحطة ، وبلغت سطوة المبعوثين إلى الحد الذي جعل قطاع الطرق يستولون على خيول الأهالي بهذه الصفة ، كذلك كانوا يستولون على ما يشاؤون برسم علف دواب البريد من أهالي القرى التي يمرون بها على الطريق[16].

وكان المبعوثون يصطحبون معهم عددا كبيراً من المرافقين باعتبارهم خداماً لهم يساعدونهم على سرعة انجاز أعمالهم ، وكان يوضع في ديوان الإيلخان مئتا مقعد لاستقبال المبعوثين ، كل حسب أهميته ، فكانوا يتنافسون على إثبات ذلك[17].

وقد أدرك غازان " 703-694هـ /1304-1205م " سوء أحوال البريد ، لذلك انشأ محطات للبريد خاصة لمبعوثي الإيلخان والمكلفين بمهام حكومية كل ثلاثة فراسخ ، وخصص خمسة عشر فرساً في كل محطة وعهد بإدارة كل محطة لأحد كبار الأمراء وأمر بالإنفاق عليها من خزانة الدولة ، كما أمر غازان بإعطاء المبعوث نفقات الطريق ، وبإنشاء منازل تعرف باسم بيت المبعوثين ، في جوار كل محطة ليقيموا بها ، وبعدم أحقية أي شخص عدا الإيلخان ونواب بلاطه في إيفاد المبعوثين[18] .

وكان كل مبعوث يستطيع أن يقطع أربعين فرسخاً في اليوم ، وكل رسالة يكلف المبعوثون بحملها يمهرونها بالخاتم الذهبي ، ويترك في أعلاها بياض ، وتلصق عليها تمغة عليها صورة فارس أو محارب بدرع ، ويكتبون عليها أن المبعوث فلان عادر المكان في تاريخ كذا في الساعة كذا ، وإذا وصل المبعوث في الموعد المحدد يتم رسم دائرة في أسفل الرسالة ، يمر قطرها من القمة إلى الوسط ، ويصل إلى أسفلها ، وإذا تكاسل وتأخر ساعة ترسم دائرة قطرها أفقي من الشرق إلى الغرب ، وحين يقف عمال المحطة على تهاونه وإهماله يبلغون الولاة ليعاقبوه ويعينوا بديلا له على الفور[19] .

تنظيم البريد بمصر والشام في العصر المملوكي :-

تجمع المصادر إن أول من نظم البريد في مصر والشام في العصر المملوكي هو السلطان الظاهر بيبرس (676-658هـ /1277-1260م) ولكنها تختلف في الأسباب التي دفعته إلى القيام بهذا العمل الجليل ، فإبن إياس يذكر أن السبب في ذلك ، يرجع إلى رغبة بيبرس في استخدام البريد في المواكب الرسمية[20] . ولكن لا يوجد في المصادر المتداولة بين يدي ما يؤيد هذا الرأي . بينما ذكر بعض المؤرخين أن السبب في ذلك يرجع إلى رغبة بيبرس في معرفة أخبار أملاكه بمصر والشام حتى

انه قال لكاتبه – الإنشاء : " إن قدرت أن لا تبيتنى كل ليلة إلا على خبر ، ولا تصبحني إلا على خبر فافعل " فأشار عليه بما كان عليه البريد في عصر الخلافة الأموية والعصر العباسي الأول ،" فحسن موقعه وأمر به "[21] ومما يؤيد هذا الرأي ، انه في سنة 667هـ /1269م تمارض بيبرس ، وكتب إلى نوابه بالشام بأن يكاتبوا ابنه الملك السعيد ، ويعتمدوا على أجوبته ، ورتب انه كلما جاء بريد يقرأه عليه أحد الأمراء ، " وتخرج علائم على دروج بيض تكتب عليها أجوبة البريد ، ثم خرج خفية ، ومعه مقدم البريدية وبعض الأمراء ، وتوجه على خيل البريد إلى مصر ، ثم عاد إلى معسكره ببلاد الشام دون أن يشعر به أحد من الجند أو الرعية[22] ، بينما ذكر بعض المؤرخين أن السبب الحقيقي الذي دفع بيبرس في تنظيم البريد هو رغبته في معرفة أخبار أعداءه من صليبيين ومغول[23] ، والحقيقة أن البريد قام بدور رائع في خدمة حركة الجهاد ضد الصليبين[24] والمغول.
وكيفما كان الأمر ، فينبغي الإشارة إلى أن البريد كان سمة من سمات دول المشرق حتى أن المغول نظموه في ممالكهم بالصين[25] ، كما أن دولة المماليك في الهند نظمت البريد تنظيما رائعاً حتى أنه يوجد في تلك البلاد نوعان من البريد ، بريد الخيل كل أربعة أميال وبريد للرجالة كل ميل ويشرف عليه سلطان الهند نفسه[26].
أما دولة المماليك بمصر والشام فقد كان يشرف علي نظام البريد صاحب ديوان الإنشاء وفي عهدته ألواح من فضة ، قد نقش على أحد وجهي كل لوح منها عبارة " لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون ، ضرب بالقاهرة المحروسة " وعلى الوجه الأخر " عز لمولانا السلطان الملك سلطان الإسلام " فإذا خرج بريدي إلى جهة من الجهات ، أعطي لوحاً من تلك الألواح ليعلقه بعنقه ، بجدايل من حرير أصفر في ذهابه وإيابه"[27] .

مراكز البريد بمصر والشام :

مما يجدر ذكره ، إلى أن مراكز البريد بمصر والشام ليست على البريد المحرر أربعة فراسخ – فقد دعت الضرورة إلى تفاوت الأبعاد بين هذه المراكز ، بسبب قربها من بئر ماء ، أو الأنس بقرية ، " حتى انك لترى في هذه المراكز البريد الواحد – يبعد عن الأخر – بقدر بريدين "[28].
ويتفرع من قلعة الجبل أربعة طرق أحدها جنوباً إلى قوص وما يتصل بذلك من أسوان وبلاد النوبة ، وآخر شرقاً إلى عيذاب وسواكن على البحر الأحمر ، وثالث غرباً إلى الإسكندرية ، ورابع شمالاً إلى دمياط ومنها إلى غزة حيث يتفرغ البريد إلى سائر البلاد الشامية[29] . وهذا الطريق هو الذي يهم البحث .
أما المراكز من قلعة الجبل إلى حد الفرات ، فمنها إلى سريا قوس ، ثم منها إلى بئر البيضاء ، ثم منها إلى بلبيس ، وهي آخر المراكز التي لخيل السلطان ، وهي الخيل التي تشتري بمال السلطان ، وتصرف لها العلو فات[30] . ومما يليها خيل البريد المقررة على العربان ، تحضر في هلال كل شهر إلى مراكز البريد فإذا انسلخ الشهر جاء غيرهم ، وهم لهذا يسمون خيل الشهارة وعليهم والٍ من قبل السلطان ، يستعرض في مطلع ، كل شهر خيل أصحاب النوبة في مراكز البريد، ويختمها بالخاتم السلطاني[31] . وأول مراكز خيل الشهارة السعيدية ثم منها إلى الخطارة ومما يليها من مراكز البريد في صحراء سيناء حتى الخروبة ، وهي آخر مراكز العرب الشهارة[32] . ثم مما يليها

خيل السلطان ذوات الإصطبلات تشترى بمال السلطان وتعلف منه وأولها الزعقة ثم منها إلى رفح وغيرها من القرى حتى غزة[33] . التي تتفرع منها مراكز البريد إلى ثلاثة جهات ، وهي الكرك وصفد ودمشق[34] ، التي تتشعب منها مراكز البريد إلى طريق البيرة وطريق الرحبة اللتين هما آخر حد دولة المماليك من الشرق[35] . وكذلك تتشعب مراكز البريد من حلب إلى كلٍ من البيرة ، وعينتاب وقلعة جعبر[36] .

دور البريد في الصراع بين المماليك والمغول :-

أقدم نص في المصادر المتاحة لنا يتعلق بتنظيم البريد بمصر والشام في العصر المملوكي يرجع إلى سنة 661هـ/1263م ففي هذه السنة تفقد السلطان الظاهر بيبرس منطقة البلقاء ، وألزم قبائلها بتأمين الطرق للمسافرين والحجاج ، كما ألزمهم بتوفير مجموعة من الخيول لمراكز البريد في هذه المنطقة[37] .

وأما أقدم نص بتعلق بدور البريد في الصراع بين المماليك والمغول ، فيرجع إلى سنة 663هـ /1265م ففي هذه السنة حاصر المغول قلعة البيرة فأرسل بيبرس أربعة آلاف فارس لفك الحصار عنها ، ثم جهز فرقة أخرى ليخرج على رأسها لملاقاة المغول ، فجاءه البريد بهروب المغول وأنهم " انهزموا لا يلوي احد منهم على أحد "[38] .

وفي سنة 670هـ/1271م أغار المغول على عينتاب ، ثم توغلوا في شمالي الشام ، فأرسل بيبرس رسالة على البريد يستدعي فيها العساكر من مصر ، فخرج على جناح السرعة ثلاثة آلاف فارس إلى بلاد الشام ، فقادهم بيبرس إلى شمالي الشام ، وقتل وأسر كل من وجده منها من المغول[39].

ولم تقف جهود البريد في عهد بيبرس عند مراقبة الجيش المغولي واعتداءاتهم على شمالي الشام ، بل قام رجال البريد بمراقبة عملاء المغول وأعوانهم داخل دولة المماليك ، ففي سنة 673هـ/1274م عثر رجال البريد على مكاتبات بين بعض أمراء المماليك والمغول فأرسلوها إلى بيبرس ، الذي قبض عليهم ، وزج بهم في السجن ، " وكان آخر العهد بهم "[40] .

وعندما توفي بيبرس سنة 676هـ/1277م خلفه ابنه السعيد بركة (676هـ-678-هـ/1279-1277م) الذي أثبت عدم كفاءته في إدارة شؤون دولة المماليك ، فعُزل من منصبه ، وخلفه أخاه سلامش ، الذي اعتلي الحكم مدة أربعين يوماً ثم عُزل هو الأخر[41] . واعتلى السلطان المنصور قلاوون عرش دولة المماليك (689-678هـ /1290-1279م) فغضب الأمير سنقر الأشقر ، واستولى على دمشق ، وتلقب بالملك الكامل فأرسل إليه قلاوون جيشاً تمكن من إنزال الهزيمة به ، فولى هارباً إلى شمالي الشام ، وأرسل المغول ، وأخبرهم باختلاف المسلمين ، فتجهزوا لغزو بلاد الشام[42].

وكانت أخبار استعدادات المغول لغزو دولة المماليك تصل إلى مسامع قلاوون ، لأنه اعتلى عرش السلطنة " و المكاتبون ببلاد التتار منبثون ، ولغامض أخبارهم مكاتبون كبغداد وتبريز ، والعراق ، وسائر بلاد العجم ، وما من هذه البلاد وأكبارها – أعيانها – لا بل نوابها ، إلا يطالعون بالأخبار أول بأول ولهم رسوم جزيلة لا تنقطع عنهم ، وأموال جمة تحمل إليهم "[43]. ويظهر لنا أن من يطلق عليهم اسم المناصحون أو المكاتبون بدولة المغول ، كان البريد في دولة المماليك يشرف على تنظيمهم وإستلام المعلومات منهم ، وإعطائهم الأموال ومما يزكي هذا الرأي أن الرسالة التي

أرسلها السلطان قلاوون إلى الملك السعيد بركة في الكرك جاء فيها " ولو لم يكن إلا قعقعة البريد ، بمتجددات الأعداء التي تتجدد في كل يوم جديد "[44] .

على أيه حال ، سار الجيش المغولي بقيادة منكوتمر شقيق أبغا (680-663هـ/1281-1265م) لغزو شمال الشام وبثوا سراياهم في تلك المنطقة ، ولكن نائب عين تاب تمكن من هزيمة كتيبة مغولية وأسر قائدها ويدعي جلدر بهادر ، وأرسل بطاقة على جناح طائرٍ يبشر قلاوون بهذا الخبر ، الذي أرسل احد قادة جيشه على خيل البريد ليتسلم هذا الأسير ونقله مقيداً إلى دمشق ومن ثم التحقيق معه ، وأخذ المعلومات الهامة عن الجيش المغولي منه[45] .

سار السلطان قلاوون بجيشه وألتقي بالمغول عند حمص قرب مشهد خالد إبن الوليد ، وذلك يوم الخميس رابع عشر شهر رجب سنة 680هـ/1281م ، فصدمت ميسرة المغول ميمنة المسلمين ، فثبت المسلمون أمامهم ، وحملوا على ميسرة المغول فانكسرت إلى القلب الذي فيه قائدهم منكوتمر ، الذي جرح وولى هارباً بينما تمكنت ميمنة المغول من هزيمة ميسرة المسلمين ، وساق المغول خلفهم حتى أشرفوا على حمص ، فلما لم يلحق بهم منكوتمر علموا بأخبار الهزيمة ، فولوا هاربين[46].

وبعد المعركة طلب السلطان قلاوون من كاتب الإنشاء محي الدين إبن عبد الظاهر أن يرسل بطاقة على جناح طائر يبشر فيها أهل دمشق بهذا النصر ، " ولا أسرع من الطير ، وحث على أن يحث البريد تحتها السير "[47] . وقد وصلت بطاقة الحمام الزاجل إلى دمشق بعد صلاة الجمعة خامس عشر رجب ، تتضمن الظفر والنصر وانهزام المغول " فضربت البشائر على قلعة دمشق وسر الناس وزينت القلعة والمدينة وأوقدت الشموع " ولكن في ليلة السبت وصل منهزمي ميسرة المسلمين وأخبروا بما شاهدوه من الهزيمة ، " ولم يعلموا بما تجدد بعدهم ، فحصل لأهل البلد قلق عظيم ، وخوف شديد ، وتجهز منهم خلق للهزيمة ، وفتح بعض أبواب المدينة ولم يبق إلا الشروع في الإنتزاح فوصل في تلك الساعة بريدي يخبر بالنصر " فقرئ كتابه بعد صلاة فجر يوم السبت في الجامع الأموي ، " فطابت قلوب الناس ، ثم ورد بريدي آخر مؤكداً لما جاء به الأول فتكامل السرور ، وتم الأمن ، وعاد الناس إلى ما كانوا عليه من الزينة "[48] .

وعلى الرغم من انحسار خطر المغول عن دولة المماليك بعد معركة حمص – لعقدين من الزمن – إلا أن السلطان قلاوون أدرك أهمية البريد ، بدليل الرسالة التي أرسلها إلى ابنة وولي عهده علاء الدين جاء فيها " ومتى وصل البريد من جهتنا إلى الولد يبادر بالإطلاع على مضمونه ، والإحاطة على مكنونه ، والتفهم لمعانيه ، الوقوف عند أوامره ونواهيه ، والمجاوبة عنه في وقته وساعته ، و تجهيز برد النوبة إلى دهليزنا الشريف ... بحيث لا يحصل الخلل في الجواب بإهمال فصل ولا إغفال فرع ولا أصل " كما أوصاه بالعناية بخيل البريد وذكر أنها " هي المقربة بين المسافتين والطاوية لما طال من الشقتين ، والمحضرة غائب أخباره .... فليتقدم أمره العالي بان لا يحل المراكز منها طرقة عين "[49] .

وعندما توفي السلطان قلاوون سنة 689هـ/1290م اعتلي ابنه الأشرف خليل عرش سلطنة المماليك (693-689هـ /1293-1290م) الذي أرسل رجال البريد إلى النيابات المملوكية ليخبروا حكام هذه النيابات والرعية بوفاة والده ، وأخذ البيعة له[50] ، ثم خرج بجيشه واقتلع النفوذ الصليبي من بلاد الشام ، فاستغل المغول الفرصة ، وأغاروا على ظاهر الرحبة سنة 691هت/1292م واستولوا على ما بتلك المنطقة من مواشي وأغنام فأرسل أهل الرحبة على البريد يستنجدون بنائب دمشق علم الدين

سنجر الشجاعي ، الذي أرسل على عجل فرقة عسكرية ، تمكنت من هزيمة المغول ، واستردت ما استولوا عليه من ماشية وأغنام[51] .

وعندما قُتل السلطان الاشرف خليل سنة 693هـ/1293م دبت الفوضى والاضطرابات السياسية في دولة المماليك ، مما أدى إلى إعتلاء السلطان العادل زين الدين كتبغا عرش السلطنة المملوكية (694-696هـ/1294-1296م) وكان من أصول مغولية ، مما أدى إلى هجرة أعداد كبيرة من المغول إلى دولة المماليك ، هرباً من ظلم غازان ، وقد قام البريد بمراقبة تحركات هؤلاء المهاجرين ، ومن ثم نقلهم إلى الأماكن المخصصة لإيوائهم وذلك سنة 665هـ/1295م[52] .

وفي السنة التالية عزل زين الدين كتبغا ، واعتلى عرش سلطنة المماليك حسام الدين لاجين (696-698هـ/1296-1298م) الذي قام بروك – مسح- أراضي الديار المصرية ، وإعادة توزيعها على الأمراء والجنود ، وقد أسند هذه المهمة لعدد من الموظفين ، ومن ضمنهم رجال البريد[53] ، وهذا الأمر أثار استياء بعض أمراء المماليك ، ومن ضمنهم نائب دمشق سيف الدين قبجق المنصوري ، الذي غادر بلاد الشام ومعه بعض أمراء المماليك وأتباعهم ، وعبروا نهر الفرات للإلتحاق بخدمة غازان ، وفي نفس الوقت قتل السلطان لاجين ، فأرسل نائب حلب على عجل بريدي يدعى سيف الدين بلبان القصاص ليخبر قبجق ومن معه بمقتل السلطان لاجين ويطلب منهم العودة إلى بلاد الشام ، فأدركهم البريدي عند رأس العين وأخبرهم بذلك ، ولكنهم ظنوا أن ذلك مكيدة ، ولم يتأكد قبجق ومن معه من الخبر إلا بعد أن تورطوا وأصبحوا في أراضي دولة المغول الإيلخانيين ، فلم يمكنهم العودة ، وبلغ قدومهم نائب المغول في رأس العين ، الذي أحسن استقبالهم وطلب من قبجق ومن معه من أمراء المماليك أن يركبوا خيل البريد إلى معسكر غازان ويتخلف أتباعهم في رأس العين ، ولكن قبجق رفض ذلك ، وأخرج كتاباً من الملك غازان ، فسمح لهم نائب المغول بولاي بالتوجه إلى معسكر غازان بالعراق ، الذي أحسن استقبالهم[54] ، وإذا تأملنا هذا النص ، نلاحظ أن نظام البريد في دولة المغول نجح في تجنيد قبجق بدليل رسالة غازان التي وجدت معه ، إضافة إلى حسن استقبال رجال البريد له ، وفي نفس الوقت نجح نظام البريد في دولة المماليك في تجنيد أحد قادة جيش المغول في آسيا الصغرى ويدعي سلامش الذي تمرد على غازان ولكن غازان تمكن من القضاء على حركة التمرد ، ففر سلامش إلى بلاد الشام حيث تولي رجال البريد توفير الحماية له ، ونقله إلى مصر ، حيث استقبله السلطان الناصر محمد في ولايته الثانية (698-708هـ/-1298 1308م) وحرضه على معاودة التمرد ولكن انتهي الأمر بقتله سنة 698هـ/1298م[55] .

وبعد أن قضى غازان على تمرد سلامش ، قاد جيشه وسار بهم إلى شمالي الشام ، فأرسل البريد يخبر السلطان الناصر محمد بتحركات غازان ، فخرج على عجل إلى دمشق وأرسل إلى نائب حلب يطلب منه أن يراسله بواسطة البريد ، ويطلعه على أحوال غازان وجيشه[56] ، ثم زحف بجيشه إلى وادي الخازندار وألتقي بالمغول الذين تمكنوا من هزيمته في شهر ربيع الأول سنة 699هـ / ديسمبر 1299م ، ثم زحفوا إلى دمشق ودخلوها بدون قتال وعاثوا فساداً فيها ، لاسيما في باب البريد ، وعين غازان قبجق واليا على دمشق ومعه حامية مغولية ، ثم عاد إلى بلاده[57].

أما السلطان الناصر محمد ، فقد ولى هارباً وعاد إلى القاهرة واجتمع بأمراء دولته وقرروا الاستعداد لمعركة فاصلة ، وشرعوا في إحضار الخيول والبغال من مدن وقرى الديار المصرية ، وشراء الأسلحة وكلفوا رجال البريد بالقيام بهذه المهمة[58] ، ثم توجهوا إلى غزة فأرسل قبجق ومن معه

من أمراء المماليك رسالة على البريد ، يعلنون فيها الطاعة وانضمامهم إلى إخوانهم المماليك ، " فابتهجت بذلك الخواطر ، وضربت البشائر"[59] .

وبعد دخول قبجق في طاعة السلطان الناصر محمد وعودة دمشق إلى السيادة المملوكية ، عين السلطان الأمير علم الدين سنجي البدري الصوابي – أحد المقربين بالحلقة على ولاية البريد بدمشق عوضاً عن عماد الدين حسن المعروف بابن النشابي[60] . وهذا يدل دلاله واضحة على عناية الناصر محمد بالبريد إضافة إلى أن نظام البريد كان يقوم بواجباته ، رغم الأخطار التي تتعرض لها بلاد الشام . ومما يزكي هذا الرأي أنه عندما قدمت رسل غازان ، قام البريد بنقلهم إلى دمشق ، ثم نقل ثلاثة من رؤسائهم إلى القاهرة ، حيث سلموا رسالة غازان إلى الناصر محمد ، وفيها يطلب غازان الصلح ويحمل المماليك مسؤولية الحرب[61] فرد عليه بقوله " ولا يظن غازان – أنه ساعة واحدة عن أعيننا يغيب . وليعلم أنه لو تقلب في مضجعه من جانب إلى جانب ، أو خرج من منزله راجلا كان أو راكبا ، لكان عندنا علم ذلك على البريد ، ونطلع من جميع أخباره على ما نحب ونريد ، ممن هو إلية أقرب من حبل الوريد فإن أقرب بطانته إلية ، هو العين لنا عليه ، وإن كبر ذلك لديه ، وقد تحققنا أن الملك أقام عامين يجمع الجموع " [62] وإذا تأملنا هذا النص نجد أن النظام البريد في دولة المماليك نجح في تجنيد أعداداً كبيرة من قادة جيش غازان وبطانته ، الذين كانوا يبلغون المماليك بأدق أخباره .

لم يعقد الصلح بين المماليك والمغول في عهد غازان ، الذي قاد جيشه وعبر بهم نهر الفرات إلى شمالي الشام ، وعاث فسادا فيها ، فأرسل بريد حلب يخبر الناصر محمد بهذه الأخبار ، فقاد جيشه إلى جنوبي الشام ولكنه لاقى مصاعب كبيرة بسبب دخول فصل الشتاء وهطول الأمطار والثلوج ، فعاد إلى القاهرة[63].

أما أهل دمشق ، فقد كانوا " على خطة صعبة من الخوف وتأخر السلطان ، واقتراب العدو " فخرج شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمه إلى معسكر الجيش المملوكي في ظاهر دمشق " فثبتهم ، وقوى جأشهم ، وطيب قلوبهم ، ووعدهم النصر " فأشاروا عليه باللحاق بالسلطان ، فركب خيل البريد فلم يدرك السلطان إلا بالقاهرة ،فقابل السلطان وأمرائه ، وتوجه إليهم بقوله : " إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطانا يحوطه ويحميه ويستغله في زمن الأمن" ، ثم شجعهم على قتال المغول " وقوى جأشهم ، وضمن لهم النصرة هذه الكرة " ثم عاد على خيل البريد إلى دمشق[64] .

أما المغول فقد بثوا سراياهم في شمالي الشام ، وتمكنت عساكر حماه من هزيمة فرقة مغولية ، وقتلت وأسرت العشرات منهم ، إضافة إلى تعرض المغول لهطول الأمطار والثلوج ، والتي أتلفت أعدادا كبيرة من خيولهم ودوابهم فاضطروا إلى عبور الفرات والعودة إلى بلادهم فأرسل نائب حماه بطاقة على جناح طائر يبشر أهل دمشق بهذه الأخبار فاستبشر الناس ، وتأكدت هذه الأخبار بوصول البريد وذلك في أواخر جمادي الأول سنة 700 هـ / فبراير 1300 م[65] .

وفي السنة التالية ، تمكن نظام البريد في دولة المماليك من إنقاذ بعض أسرى المسلمين من سجون المغول[66] ، وكذلك رصد تمرد الأرمن وانضمامهم للمغول ، إضافة إلى رصد تحركات الصليبين في جزيرة أرواد قبالة ساحل الشام[67].

استمرت العلاقات العدائية بين المماليك والمغول طوال عهد غازان الذي أرسل جيشا كبيرا بقيادة قطلو شاة لغزو بلاد الشام فأرسل بريد حلب يخبر الناصر محمد بهذه الأخبار فأرسل جيشاً كبيراً

بقيادة بيبرس الجاشنكير إلى بلاد الشام ، الذي وصل إلى دمشق ، وخيم في ظاهرها وأرسل يحث الناصر محمد على الخروج بنفسه للقاء المغول الذين توغلوا في بلاد الشام ، مما أضعف الروح المعنوية لجيش المماليك في دمشق فرأى المؤرخ بيبرس المنصوري كان في تلك الفترة يتولى قيادة إحدى الفرق الفرق المملوكية في بلاد الشام _ بريدي يركض مسرعاً فسأله عن السلطان الناصر " فأخبره باقترابه ، ووصوله في أطلابه " ولكن بيبرس أراد أن يتقين من صحة هذه الأخبار ، فطلب منه تسليمه الكتب التي في حوزته فرفض البريدي ذلك فضربه بيبرس ، وأخذها منه ، فتأكد له وصول السلطان فقرأها على بقية قادة جيش المماليك حتى يشجعهم ، ويقوي جأشهم[68] وإذا تأملنا هذه الرواية ، يتضح لنا أن موظفي البريد بمصر والشام كانوا يتبعون السلطان المملوكي مباشرة ويرفضون اطلاع أمراء المماليك على محتوى كتبهم لأنهم يعتبرونها من أسرار الدولة التي لا يجوز لغير مسؤوليهم والسلطان الاطلاع عليها.

مهما يكن من أمر التقى المماليك بالمغول بالقرب من شقحب وتمكنوا من إنزال الهزيمة الساحقة بهم يوم الاثنين الرابع من رمضان سنة 702هـ / ابريل 1303 م[69] ،الأمر الذي شجع أعدادا كبيرة من المغول على الهجرة إلى بلاد الشام فكان البريد يستقبلهم ويوصلهم إلى الأماكن المخصصة لإيوائهم[70] ويبدو أن غارات المغول ، واعتداءاتهم المستمرة على بلاد الشام قد الحق الضرر بمراكز البريد الشامية لذلك في سنة 703هـ/1303م ألزم السلطان الناصر محمد القبائل العربية في صحراء سيناء ، بتوفير عشرة رؤوس من الخيل في كل مركز من مراكز البريد الخمسة عشر كذلك إلزامهم بخفر الطرق وتأمينها[71] .

أما المغول فعندما توفى غازان خلفه أخاه خدابنده (703-716هـ/1304-1316م) الذي أرسل أحد المقربين منه ، ويدعى الشيخ براق وكلفة بعقد الصلح مع المماليك ، فلما وصل إلى حلب احتجزه البريد وأرسل إلى السلطان الناصر يخبره بذلك ، فتشكك الناصر بهذا المبعوث ، وأمر بنقله على خيل البريد إلى دمشق ، ورفض مقابلته ، أو السماح له بدخول الديار المصرية ، وذلك سنة 706هـ / 1306م[72] .

ولم يلبث أن دخلت دولة المماليك في فترة من الفوضى والاضطرابات السياسية ، وقبض السلطان الناصر – في ولايته الثالثة (741-709هـ/ -1309 1340م) على مجموعة من أمراء دولته فخاف بعض نواب الشام وعلى رأسهم نائب حلب قراسنقر من ذلك فعبروا نهر الفرات ، و التجأوا إلى المغول . فاحتجزهم بريد المغول ، وأرسلوا يطلعون خدابنده على هذه الأمر فبعث على خيل البريد مبعوثين من قبله ، ليعطوا الأمان لقراسنقر ومن معه ، ثم توجهوا بهم إلى معسكر خدابنده حيث التقوا به وحرضوه على احتلال بلاد الشام ،وذلك سنة 712هـ / 1313م[73] وفي السنة التالية 713ه /1313م قاد خدابنده جيشة ، وعبر بهم نهر الفرات وحاصر مدينة الرحبة اشد حصار ، فانقطعت أخبارها ، وعجز بريد الرحبة وحمامها الزاجل عن إيصال أي معلومات عن أحوال المدينة ، فظن أهالي الشام أن المدينة قد سقطت بيد المغول ، فهرب الآلاف منهم واستعد الآخرين للهروب ، ولكن خدابندة رفع الحصار ، وعاد إلى بلاده ، فأرسل أهالي الرحبة بطاقة على جناح طائر ، يخبرون فيها أهل دمشق بانسحاب المغول ، ثم تأكدت هذه الأخبار بوصول البريد من الرحبة ، فعاد الهاربون إلى قراهم ومدنهم ، "وقد اعتراهم الخجل "[74].

أما السلطان الناصر محمد ، فقد قاد جيشه للقاء المغول، وعندما وصل إلى غزة ، علم بواسطة البريد

بانسحاب المغول ، فسرح عساكره ، وتوجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج[75] .
وقد ظل العداء بين المماليك والمغول طوال عهد خدابنده ، وعندما توفى سنة 716هـ / 1316م ، قدم البريد من حلب إلى القاهرة يبشر السلطان الناصر بوفاته ، واعتلاء ابنه أبو سعيد (736-716هـ / 1335-1316م) عرش المغول[76] الذي حرص على إقامة علاقات سلمية مع المماليك ، وأخذ يتبادل الهدايا مع السلطان الناصر حتى أنه في سنة 722هـ / 1322م طلب من الناصر مجموعة من ملاكمي الديار المصرية فسيروا على البريد إليه[77] ثم تطورت هذه العلاقات . وتم عقد الصلح بين الدولتين بسنة 723هـ / 1323م[78] .
ولم تقف جهود البريد عند مراقبة تحركات المغول ومراسلاتهم بل كان رجال البريد مسؤلين عن جمع العمال وتسخيرهم للعمل بالمنشآت العمرانية الكثيرة التي أقامها الناصر محمد في الديار المصرية[79] .
واستمر الاهتمام بالبريد طوال حكم أسرة قلاوون ، حتى أنه في سنة 748هـ /1347م ألزم السلطان حاجي محمد(748-747هـ / 1347-1346م) جميع أمراء دولته ، بتقديم رأسين من الخيل برسم مراكز البريد في بلاد الشام[80] وهذا يدل دلالة واضحة على عناية سلاطين أسرة قلاوون بالبريد لاسيما مراكز الشام ، لأنها هي التي تراقب أوضاع المغول في العراق وإيران ، وأطماعهم في دولة المماليك.
على أية حال ، استمر اهتمام المماليك بالبريد حتى حملة تيمور لنك (807-771هـ/1405-1369م) المدمرة على بلاد الشام سنة 804هـ/1401م "فكان ذلك سببا لحص جناح البريد وبطلانه من سائر الممالك الشامية ، ثم سرى هذا السم إلى الديار المصرية فألحقها بالهمل ، ورماها بعد الحلي بالعطل ، فذهبت معالم البريد من مصر والشام ، وعفت أثاره ، وصار إذا عرض أمر من الأمور السلطانية في بعض نواحي الديار المصرية أو الممالك الشامية ، ركب البريدي على فرس له ، يسير به الهوينا ...فيحصل بواسطة ذلك الإبطاء في الذهاب والإياب"[81].

الخاتمة :-

وقد توصل البحث إلى الكثير من الحقائق ، أهمها أن نظام البريد في دولة المماليك بمصر والشام من الأنظمة التي اقتبسها المماليك عن الدول الإسلامية السابقة ، بدليل أنه كان يتولى الإشراف عليه ديوان الإنشاء .

أوضح البحث أن نظام البريد ، كان من الأنظمة المعمول بها في المشرق الإسلامي في تلك الفترة ، وكان أحد أسباب انتصاراتهم العسكرية على المسلمين .

قام البريد في دولة المماليك بدور رائع في خدمة حركة الجهاد ضد المغول منها مراقبة تحركات جيوشهم ، واعتداءاتها على بلاد الشام ، إضافة إلى تجنيد عدد كبير من قادتهم للعمل في خدمة دولة المماليك.

نجح بريد المغول في تجنيد بعض قادة المماليك ، مما كان له أوضح الأثر في نجاح حملة غازات الأولى على بلاد الشام.

قام بريد المماليك بمراقبة تحركات لاجئي المغول الذين هربوا من ظلم قادتهم . والتجأوا إلى دولة المماليك ، فقام البريد باستقبالهم وتوفير أماكن إيوائهم وسكانهم .

قام البريد في كلا الدولتين _ المماليك والمغول _ بدور جيد في خدمة العلاقات السليمة بين الدولتين .

الهوامش

1 - القلقشندس : صبح الأعشي في صناعة الإنشاء ، ط القاهرة ، مطابع كونستانس ، بدون تاريخ الطبع ، ج 14 ، ص 367 ؛ أحمد مختار العبادي : في التاريخ الأيوبي والمملوكي ، ط، الإسكندرية ، بدون تاريخ الطبع ، ص 197 ، ح (2) .

2 - العمري : التعريف بالمصطلح الشريف ، ط بيروت ، 1988م ، ص239 ؛ القلقشندي المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 366 . الفرسخ يتألف من 3 أميال ، كل ميل 1000 باع ، كل باع 4 أذرع شرعية ، أي أن طول الفرسخ حوالي 6 كم انظر قالترهنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري . ترجمة كامل العسلي ، ط الأردن ، 1970 م ، ص 94 .

3 - العمري : المصدر السابق ، ص240 ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص368

4 - القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

5 - المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

6 - العمري : المصدر السابق ص 240 ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

7 - العمري : المصدر السابق / ص 240 ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص -368 369 .

8 - العمري : المصدر السابق / ص 241 0 ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 369 .

9 - قدامه بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ط بغداد 1981م ، ص 77 .

10 - العمري : المصدر السابق ،ص 241 ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص369.

11 - نظام الملك الطوسي : سياست نامه ، ترجمة السيد محمد العزاوي ، ط دار الرائد العربي ، 1975م ، ص102 .

12 - المصدر السابق ، ص94 .

13 - العمري : المصدر السابق ، ص242-241؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 369-370 .

14 - الجويني : تاريخ فاتح العالم جهانكشاي ، ط ترجمة محمد التونجي ، ط دار الملاح دمشق 1985م ، ج 1 ، ص68-67؛ فؤاد الصياد : المغول في التاريخ ، ط دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970 م ، ص 363 .

15 - العمري : المصدر السابق ، ص 240 ؛ القلقشندي : المصدر السابق ج14|، ص385.

16 - رشيد الدين الهمذاني : جامع التواريخ – تاريخ غازان خان -
، ترجمة فؤاد الصياد ، ط الدار الثقافية للنشر ، 1988م ، ص 310-308؛ عباس إقبال : تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، ط أبوظبي ، 2000م ، ص 294.

17 - رشيد الدين الهمذاني : المصدر السابق ، ص11 3؛ عباس إقبال : المصدر السابق ، 294-295.

18 - رشيد الدين الهمزاني : المصدر السابق ، ص 313-312؛ عباس إقبال : المصدر السابق ، ص295-294.

19 - عباس إقبال : المصدر السابق ، ص294 . نقلا عن تاريخ الوصاف ص 387.

20 - انظر بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ط مكتبة مدبولي ، القاهرة 2005، جـ1، ص134.

21 - العمري : المصدر السابق ، ص242؛ القلقشندي: المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 370 . وانظر أيضاً ابن إياس : بدائع الزهور ، ج1 ، ص 134 .

22 - بيبرس المنصوري : مختار الأخبار ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، ط القاهرة 1993م ، ص 39-38. وأشار الى هذه الحادثة كلا من اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، ط الهند ، 1960م ، م3، ص1 ؛ شافع بن علي : حسن المناقب السرية ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، ط الرياض ، بدون تاريخ الطبع ، ص143-142؛ العيني : عقد الجمان ، في تاريخ الأعيان ، (حوادث ووفيات 665هـ-688-هـ) ، تحقيق محمد محمد أمين ط القاهرة ، 1988م ، ص 45-44.

23 - العمري : المصدر السابق ، ص242 ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 370.

24 - من دور البريد في جهاد الصليبيين انظر ، اليونيني : المصدر السابق ، م3، ص86، النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق محمد عبد الهادي شعيره ، ط القاهرة ، 1990م ، جـ30، ص301.

25 - ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق محمد عبد المنعم العريان ، ط بيروت ، 1992م ، جـ2، ص656.

26 - المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 406.

27 - القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 371.

28 - المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص372.

29 - العمري : المصدر السابق ، ص 243-242؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص373. وقوص : مدينة كبيرة ، قصبة صعيد مصر وهي شديدة الحرارة ، انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيزالجندي ، ط بيروت 1990م ، جـ 4 ، ص 469. وسواكن : بلدة مشهورة على ساحل البحر – الأحمر – قرب عيذاب ، وهي مرفأ للسفن القادمة من جدة . انظر ياقوت : المصدر السابق ، جـ 3، ص 314.

30 - العمري : المصدر السابق ، ص 245؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 376. وسرياقوس : بليدة في نواحي القاهرة . انظر ياقوت المصدر السابق ، ج3، ص246. وبتر البيضاء : لم أقف لها على ترجمة فيما بين يدي من مصادر . وبلبيس : مدينة بينها وبين الفسطاط عشر فراسخ على طريق الشام ، انظر ياقوت : المصدر السابق ، جـ 1، ص567

31 - العمري: المصدر السابق ، ص 246-245؛ القلشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 376-377.

32 - العمري : المصدر السابق ، ص246. والسعيدية والخطارة والخروبة لم أقف لها على ترجمة في معجم ياقوت .

33 - العمري : المصدر السابق ، ص 247؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص-378 ورفح : قرية في طريق مصر بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان . انظر ياقوت : المصدر السابق ، ج3 ، ص62.

34 - العمري : المصدر السابق ، ص 247؛ القلقشندي : المصدر السابق ، نفس الجزء : ص 379.

35 - العمري : المصدر السابق ، ص 249 ؛ القلقشندي : المصدر السابق، نفس الجزء ، ص 380-381. البيرة : قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات في البر الشرقي الشمالي . انظر أبو الفداء : تقويم البلدان ، ط بيروت ، بدون تاريخ الطبع ، ص 269، والرحبة : بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا. وتعرف برحبة مالك بن طوق . انظر ياقوت : المصدر السابق ، جـ 3، ص 39-38.

36 - العمري : المصدر السابق ، ص 252 . وعينتاب : بلدة كبيرة منقوبة في الصخر شمال حلب . انظر أبو الفداء : المصدر السابق ، ص 269. وقلعة جعبر : تقع على الفرات مقابل صفين ، كانت تعرف بدوسر فتملكها رجل يدعى جعبر بن مالك فسميت به . انظر ياقوت : المصدر السابق ج4، ص 443.

37 - شافع بن علي : المصدر السابق ، ص 56-55 ؛ النويري : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 80 . وقد ذكر ابن إياس أن بيبرس رتب خيل البريد سنة 669هـ والصواب ما أشرنا إليه في المتن لان شافع بن علي والنويري أقدم من ابن إياس ، انظر بدائع الزهور ، ج1 ، ص 134 ، والبلقاء كورة بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان انظر ياقوت ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 579.

38 - النويري : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 263-262.

39 - العيني : المصدر ، نفس الجزء، ص91-90.

40 - المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص130.

41 - ابن حبيب : تذكرة البنيه في أيام المنصور وبنيه ، تحقيق محمد محمد أمين ، القاهرة ، 1976م ،ج 1 ، ص48 ؛ المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط بيروت 1997م ، ج2 ، ص121-113.

42 - ابن حبيب : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 58-57 ؛ ابن الفرات : تاريخة ، تحقيق قشطنطين زريق ، ط بيروت ، 1942 ، م 7 ، ص172-168.

43 - شافع بن علي : الفصل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ،ط بيروت ، 1998م ،ص54.

44 - المصدر السابق ، ص57 .

45 - المصدر السابق ، ص70 . وعين تاب : قلعة حصينة بين حلب وانطاكية ، كانت تعرف بدلوك . انظر ياقوت : المصدر السابق ، ج4 ،ص199.

46 - عن معركة حمص أنظر ابن حبيب : المصدر السابق ج1 ، ص63-62 ابن الفرات : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 216 – 217 ، فايد حماد عاشور : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ، ص 119-118.

47 - شافع بن علي : المصدر السابق ، ص77 .

48 - اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، م4 ، 1961م ، ص95 وأشار إلى هذه الحادثة كل من ابن كثير : البداية والنهاية ، ط القاهرة ، 2001 م ، م7 ،ج13 ، ص273 ؛ ابن الفرات : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص220-219 .

49 - شافع بن علي : المصدر السابق ، ص 133-131 وعن تعيين علاء الدين وليا للعهد . انظر ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل ،ط القاهرة ،1961م ،ص34-31.

50 - العيني : عقد الجمان ، (القسم الخاص بحوادث ووفيات 689هـ /689هـ) ، ترجمة محمد محمد أمين ، ط القاهرة ، 1989م ، ص24 .

51 - النويري : نهاية الأرب ، ج31 ، تحقيق الباز العريني ، ط القاهرة ، 1992م ، ص243 ؛ ابن الجزري : تاريخ حوادث الزمان وأبنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، ج1 ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط بيروت ، 1998 م ، ص120 ؛ ابن الفرات : تاريخه ، م8، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ، ط بيروت، 1939 ، ص135؛ المقريزي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص233 وعلم الدين ستجر الشجاعي تولى نيابة دمشق سنة 69 هـ واستمر إلى سنة 691هـ واهتم بالعمران خلال ولايته القصيرة : انظر ابن طولون : إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد احمد دهمان ، ط دار الفكر ، 1983 ، ص36-35 .

52 - العيني : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص278 ؛ المقريزي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص265.

53 - المقريزي : المصدر ، نفس الجزء ص290

54 - النويري : المصدر السابق، نفس الجزء ، ص 356-352 ؛ أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج2 ، ط بيروت ، 1997 م ، ص 376-375 ؛ ابن الجزري المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص428-427 ورأس عين : مدينة في الجزيرة الفراتية بين حران ودنيسر ، انظر ياقوت : المصدر السابق ج3 ، ص15.

55 - ابن أيبك : كنز الدرر وجامع الغرر ، ج 9 (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ،) ، تحقيق هانس روبرت رويمر ، ط القاهرة ، 1960 م ص 10 11-.

56 - العيني : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص471 ؛ المقريزي المصدر السابق، نفس الجزء ، ص315.

57 - ابن أيبك : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص32-31 . ولمزيد من التفاصيل حول معركة وادي الخزندار انظر فايد حماد عاشور : المصدر السابق ، ص153-145 ووادي الخازندار : يقع بين حماه وحمص انظر المصدر السابق ، ص147 ، ح (4) .

58 - العيني : المصدر السابق ، (القسم الخاص بحوادث وتراجم 699 هـ / 707 هـ) ، تحقيق محمد محمد أمين، ط القاهرة ، 1992 م ، ص70.

59 - بيبرس الدوادر : زيد الفكرة في تاريخ الهجرة ، ج9 ، تحقيق زبيدة محمد عطا ، ط القاهرة ، 1394 هـ ، ص329-328 .

60 - البرزالي : المقتفى لتاريخ أبي شامة ، ق 1 ، ج2، تحقيق يوسف الزاملي ، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى ، غير منشورة 1994م – 1995 ، ص36 .

61 - النويري : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص426 ؛ المقريزي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص341-340 .

62 - ابن أيبك المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 67 .

63 - المقريزي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 337-336.

64 - ابن كثير : المصدر السابق م 7 ، ج14 ، ص15 . وانظر أيضاً البرزالي : المصدر السابق ص134-132؛ ابن الوردي : تتمه المختصر في أخبار البشر ، ج2 ، ط النجف 1969 م ، ص411 .

65 - البرزالي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص133.

66 - المقريزي : المصدر السابق ، نفس الجزء ،ص348-347.

67 - المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص348 وجززيرة أرواد : جزيرة في البحر قباله ساحل الشام ، فتحت في عهد معاوية بن أبي سفيان . انظر ياقوت : المصدر السابق ، ج1 ، ص194

68 - بيبرس المنصوري : مختار الأخبار ، ص124-123 ؛ المقريزي : السلوك ، نفس الجزء ، ص355-354 .

69 - عن معركة شقحب انظر فايد حماد عاشور : المصدر السابق ، ص172-167.

70 - المقريزي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص370 ، 378 .

71 - ابن أيبك : المصدر السابق ،نفس الجزء ، ص 114.

72 - العيني : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 225-223 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، نفس

الجزء ، ص 409 .
73 - ابن أيبك : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 227 وانظر أيضاً المقريزي ، المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص 474 479- .
74 - ابن أيبك : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص259.
75 - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج9 ، ط بيروت ، 1992 ، ص31 .
76 - المقريزي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص515.
77 - ابن أيبك : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص308.
78 - المقريزي: المصدر السابق ، ج 3 ، ص61.
79 - ابن تعزي بردي : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص97.
80 - المصدر السابق ، ج10 ، ص126.
81 - القلقشندى : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص370.

The post System and its Role in Struggle Between Mamlouks And Mongolian (661-723 Ac \1263-1323Ad).

Dr. Adel Mohammad Nabhan
Faculty of Arts - Al-Aqsa University
Gaza - Palestine

Abstract

Post is a system related to the states security. It looks like the intelligence services in our modern world , The main task is to spy on inner and outer enemies and to inform the central government of all the incidents and situations in the country. So it is a post for the slate not the ordinary people Mamlouks adopted the past system from the previous Islamic kingdoms as well as the modern states such as Mongolian in Iraq and Iran .

The post had a great and important role in the struggle between the Mongolian and the Mamlouks .

The post had a role in watching other country armies , employing the agents and other services .

It also had a fantastic role in the peaceful relations between the two states such as transporting embassadors and gifts in addition to many others.